International Academic
Journal for Arabic
Language and Literature
1(2)(2019)72-88

الرايه الدولية الالكترونية
INTERNATIONAL ELECTRONIC ALRRAYIH

المجلة الأكاديمية العالمية
للغة العربية وآدابها

٨٨-٧٢ (٢٠١٩)(٢)١

# القراءات القرآنية والأحاديث النبوية في الاستدلال النحوي

# عند الفارضي من خلال شرحه على الألفية

إعداد

د. أسماء أحمد خلف

الأستاذ المساعد بكلية الآداب _ جامعة الجوف

## ملخص البحث

يقوم هذا البحث على دراسة القراءات القرآنية، والأحاديث النبوية وتوضيح أثرها على الدرس اللغوي؛ حيث بينت الدراسة موقف الفارضي من القراءات القرآنية بأنواعها، وكذا الأحاديث النبوية.

وكل ذلك اتضح جلياً في شواهد القرآن والسنة التي تم عرضها ومناقشتها؛ لتكون شاهداً على موقف الفارضي الواضح في التلازم القائم بين العربية والقراءات القرآنية، بتواترها وشذوذها، وكذا الأحاديث النبوية بلفظها ومعناها؛ فكثرت شواهده في شرحه ترجيحاً لمذهب؛ أو بيانا لمعنى إيماناً منه بالفائدة المتحققة من ذلك على صعيد اللغة والنحو.

## abstract

This research is based on the study of Quranic readings and Hadith and to clarify its impact on the linguistic lesson. All of this was evident in the evidence of the Koran and the Sunnah, which were presented and discussed to be a witness to the position of al-Fardi clear in the correlation between the readings of the Quranic frequency and homosexuality, as well as the hadiths of the Prophet with the word and meaning.

## المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله _ وبعد _

فهذا بحث حاولت تسليط الضوء فيه على موقف الإمام العلامة شمس الدين الفارضي من القراءات القرآنية والأحاديث النبوية؛ ولأنه كان متقناً لعلوم الشريعة تفسيراً وحديثاً وفقهاً وعلوم العربية نحواً وصرفاً؛ فهو يعد من أبرز العلماء الذين وظفوا اللغة العربية لخدمة القرآن والسنة.

واتضح الأمر جلياً في استشهاده بالقراءات القرآنية على اختلاف أنواعها وكذا الاستشهاد بالأحاديث النبوية مطلقاً؛ وسيظهر ذلك في الأمثلة المساقة لإثبات هذا الأمر دون قيود.

## نبذة عن المؤلف

هذه إطلالة سريعة أطل بها على ترجمة الفارضي، فهو الإمام العلامة شمس الدين محمد الفارضي القاهري الحنبلي الشاعر، اشتهر بالفارضي لعلمه بالفرائض، ولد بالقاهرة عام ٨٨٨هـ على أصح الآراء، ونشأ وترعرع فيها، وأتم القرآن الكريم حفظا، ونهل من علم علماء القاهرة [١].

أخذ النحو والفقه والقرآءات عن جماعة من علماء مصر، ولم تحدد المصادر أسماء الذين أخذ عنهم [٢]؛ إلا أنها ذكرت أنه اجتمع بشيخ الإسلام البدر الغزي [٣]حين كان بالقاهرة، كما اجتمع به القاضي محب الدين الحموي الحنفي [٤].

برع الفارضي في مختلف الفروع، وكانت له مؤلفات عدة دلت على سعة علمه، وكثرة اطلاعه؛ حيث ألف في مجال الحديث والفقه والتجويد والشعر والنحو، وهو ما عليه دراسة البحث.

---

([١])شذرات الذهب ٣٩٣/٨.

([٢])شذرات الذهب ٣٩٣/٨ ، مختصر طبقات الحنابلة صـ ٨٨.

([٣])هو بدر الدين أبو البركات محمد بن القاضي رضيَ الدين الغزي العامر القرشي ت ٩٤٨هـ. شذرات الذهب ٤٠٣/٨.

([٤])هو محب الدين بن تقي الدين الحموي قاضي معرة النعمان ت ٩٨١. ينظر الأعلام للزركلي ٢٨٢/٥.

ألف الفارضي شرحا على ألفية ابن مالك جمع فيه بين غزارة المادة العلمية وقوتها؛ مع التيسير الذي يقرب على الطلاب والدارسين فهمه، وعلى المتعلمين حفظه.

وفي الحقيقة لم أر شرحا كهذا الشرح من حيث نقل الآراء والتعليلات الشافية؛ إضافة لنظمه المسائل النحوية في بعض الأحيان، مما يدل على تمكنه في باب النحو.

ومن ذلك قوله في باب المفعول المطلق: – " وقد نظمت ما ناب عن المصدر في قولي: –

وعن مصدر قد ناب وصفٌ وآلة ... وفي ذين واسم العين خلفُ من اجتهد

وكل وبعض ثم نوع ومضمر ..... ووقت وناب اسم الإشارة والعدد

ومصدر فعل آخر احفظ مرادفاً..... كيعجبه حباً به شاهد ورد [١]

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل كان يختار ويعلل، ويرد ويدلل؛ حتى استحق شرحه أن يكون مرجع الباحثين عند الموازنة والمقارنة بين شروح الألفية.

وكان الفارضي يُقرن الآراء التي يرجحها أو يخالفها بالأدلة والحجج، والقرآن الكريم كان أعظم هذه الأدلة، وأسماها مكانة، وأقواها دلالة؛ لأنه اللغة التي لم يتطاول إليها بشر بتحريف أو تغيير، وصدق ابن جني حين قال: " إن لغة القرآن أفصح اللغات "[٢].

ولا تكاد تمر مسألة نحوية دون أن يدعمها بشواهد من القرآن الكريم، حتى أخذ الاستدلال بالشاهد القرآني عنده القسط الأكبر عن الشواهد الأخرى.

فمن استدلاله بأكثر من شاهد في موضع واحد، عند حديثه عن إعادة لفظ المبتدأ، استشهد بقوله –تعالى– ﴿الْحَاقَّةُ ما الحَاقَّةُ﴾ [٣]، وقوله – تعالى – " ﴿القَارِعَةُ مَا القَارِعَةُ﴾ [٤].

---

(١) شرح الفارضي على ألفية ابن مالك صـ ٦١٦.

(٢) سر صناعة الإعراب ٣١٨/١.

(٣) الآية الأولى و الثانية من سورة الحاقة.

(٤) الآية الأولى والثانية من سورة القارعة.

كما جعل الشاهد القرآني حجة له في إثبات قاعدة نحوية؛ كحديثه عن زيادة اللام في باب حروف الجر، فقال : -( بأنها تُزاد سماعاً في نحو " ضربت لزيد" ومنه في القرآن الكريم " ﴿قُلْ عسى أن يكونَ ردِف لكم﴾ [١]) [٢].

ومن استدلاله بالشاهد القرآني رداً على الرأي المخالف له، رده رأي الفارسي [٣] الذي منع الاعتراض بجملتين عند حديثه عن الجمل التي لها محل والتي ليس لها محل من الإعراب.

فنراه يقول: - (وأما التي ليس لها محل، والمعترضة بين القسم وجوابه؛ كقوله – تعالى–

﴿فلا أقسمُ بمواقعِ النجوم. وإنَّهُ لقسمٌ لو تعلمونَ عظيم. إنه لقرآنٌ كريمٌ﴾ [٤]فجملة " وإنه لقسم لو تعلمون عظيم " هو الشاهد، ومنع الفارسي الاعتراض بجملتين، والآية حجة عليه) [٥].

فالفارضي بهذا الاستشهاد يدحض الرأي القائل بعدم جواز الفصل بأكثر من جملة، ويؤيد رأيه بشاهد السماع الأول القرآن الكريم.

ومن ذلك – أيضاً– ذكره في باب الوقف، أنه يوقف بهاء السكت على الفعل المعتل في حالة الجزم جوازاً في نحو (أعطهْ – ارمهْ – اغزهْ، ومنه في القرآن الكريم ﴿وانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنهْ﴾ [٦]، وقوله – تعالى – ﴿فبهداهم اقتدهْ﴾ [٧]، فالهاء في هذه المواضع للسكت جوازاً) [٨].

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تطور ليشمل الاستشهاد بالقراءات القرآنية، حيث اهتم بها اهتماماً كبيرا في شرحه على الألفية.

---

(١)من الآية ٧٢ سورة النمل.

(٢)شرح الفارضي صـ ٧٧٨.

(٣)المسائل الشيرازيات صـ ١٨٩ ، المسائل الحلبيات صـ ١٤٧.

(٤)الآية ٧٥، ٧٦، ٧٧ سورة الواقعة.

(٥)شرح الفارضي صـ ١٣٦٨.

(٦) من الآية ٢٥٩ سورة البقرة.

(٧) من الآية ٩٠ سورة الأنعام.

(٨)شرح الفارضي صـ ١٥٧٥.

وكان استخدامه للقراءات القرآنية استخداماً مطلقاً دون التقيد بتواتر القراءة أو شذوذها.

## تعريف القراءة لغة واصطلاحاً

القراءة لغة: – مصدر قرأ، وتدل مادة القاف والراء والهمزة في اللغة على معنى الاجتماع، والجمع، ومن ذلك القرية؛ سميت بذلك لاجتماع الناس فيها [١].

وفى الاصطلاح: – علم بكيفية آداء كلمات القرآن الكريم، واختلاف النطق بها معزوة إلى علماء القرآن ومجوديه ومقرئيه [٢].

والقراءة نوعان: – مقبولة وشاذة.

أما المقبولة فهي كل قراءة وافقت العربية، ولو بوجه، ووافقت رسم أحد المصاحف ولو احتمالاً، وصح سندها [٣].

وأما الشاذة؛ فهي كل قراءة خرجت عن مقياس ابن الجزري وأركانه الثلاثة، وهي ما أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة؛ سواءً أكانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم [٤].

وقد شغلت القراءات القرآنية اهتمام النحاة منذ نشأة النحو، وهذا يرجع إلى تعدد فوائد القراءات القرآنية؛ إذ منها ما يتعلق بأصول الفقه، ومنها ما يتعلق بالتفسير، ومنها ما يتعلق بإقامة الحجة البالغة والبراهين الدامغة على حفظ كتاب الله من أن يتطرق إليه التصحيف.

ومن هذه الفوائد ما يكون لأجل اختلاف حكمين شرعيين كقراءة كلمة " وأرجلكم " بالخفض والنصب في قوله –تعالى– ﴿وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم﴾ [١] فقد قرأ نافع وابن عامر وحفص بالنصب عطفاً على "أيديكم"؛ فيكون حكمها الغسل

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (مادة قرى) ٧٩/٥.

(٢) معجم علوم القرآن الكريم لإبراهيم الجرمي صـ ٢٢١.

(٣)النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٩/١.

(٤)المرجع السابق نفسه.

كالوجه، وقرأ الباقون بخفض اللام عطفاً على " برؤوسكم " لفظاً ومعنى، والخفض يقتضي فرض المسح، والنصب يقتضي فرض الغسل، وكيفية الجمع بينهما أن تجعل المسح للابس الخف، والغسل لغيره [٢].

وقد اهتم الفارضي بالقراءات القرآنية، واتخذ منها شاهداً للكثير من القواعد.

والحقيقة، إن موقف الفارضي من مسألة الاستشهاد بالقراءات القرآنية المتواتر منها والشاذ، لم يختلف كثيراً عن موقف صاحب الألفية ابن مالك، وهو جواز الاستشهاد بها على اختلاف أنواعها، والمتبع لشرحه على الألفية يجده لم يُخطأ قارئاً، ولم يرد قراءة.

وإن كان الفارضي اشترك مع الشروح الأخرى في الاعتماد على أنواع القراءات المختلفة؛ إلا أنه تميز عن غيره من العلماء بوفرة الشواهد وتنوعها، وعزو القراءات القرآنية لأصحابها مما يدل على عنايته الكبيرة بالقراءة، والنسبة إلى أصحابها، وهذا أدعى إلى التوثيق والإثبات.

ومن القراءات السبعية التي استدل بها الفارضى في تقرير قاعدة ما، استدلاله في مسألة نيابة غير المفعول به مع وجوده بأن مذهب البصريين إلا الأخفش لا يجيزون إقامة غير المفعول به مع وجوده، سواءَ قدم في اللفظ أو أُخر نحو: ضُرب زيدٌ يوم الجمعة في داره أمام المسجد ضرباً شديداً؛ فلا يجوز عندهم غير هذا.

أما الكوفيون [٣] فأجازوا نيابة غير المفعول به مع وجوده، فينوب المصدر نحو: ضُرب ضربٌ شديدٌ زيداَ، وينوب المجرور نحو: ضُرب في الدار زيداً ..... الخ.

وذكر الفارضى أن دليلهم قراءة جعفر [٤] ﴿ليُجزي قوماً بما كانوا يكسبون﴾ [٥]

ووجهها بأنه أناب المجرور بالباء عن الفاعل مع وجود المفعول به وهو "قوماً" تقدماً على الفاعل [١].

---

(١)من الآية ٦ سورة المائدة.

(٢)موقف الفراء من القراءات المتواترة صـ ٢٣ ، ٢٤.

(٣)ائتلاف النصرة صـ ٧٧ ، المسألة الثامنة والسبعون.

(٤)هو جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، قرأ على أبانة محمد الباقر فزين العابدين ، وقرأ عليه حمزة ت ١٤٨هـ ينظر غاية النهاية ١٩٦/١، ١٩٧.

(٥)من الآية ١٤ سورة الجاثية، والقراءة في إتحاف فضلاء البشر ٤٦٦/٢.

وعرض الفارضى لآراء النحاة في هذه المسألة، ثم الاستشهاد بالقراءة القرآنية يقوي المذهب الكوفي ويعضده.

بل إن الفارضى لم يكتف بذلك بل توسع في الشواهد المؤيدة لقراءة أبى جعفر؛ فذكر ثلاثة أبيات شعرية أقيم فيها غير المفعول به مع وجوده.

وهي كالتالي: –

لم يُعن بالعلياء إلا سيداً ... ولا شفى ذا الغي إلا ذو هدى [٢]

فأقام المجرور ونصب " سيداً".

ومنه – أيضاً – قول الشاعر: –

وإنما يرضي المنيب ربه ... مادام معنياً بذكر قلبه [٣]

فـ " معنياً " اسم مفعول حكمه حكم الفعل المبني للمفعول؛ فأقام المجرور مقام الفاعل ونصب " قلبه ".

والشاهد الثالث قول الشاعر: –

ولو ولدت قُفيرة جرو كلب .... لسُب بذلك الجرو الكلابا [٤]

والحق ما ذهب إليه الكوفيون، والأخفش من نيابة غير المفعول به، وهو ما اختاره الفارضي وقبله.

وأكد ذلك بورود السماع من القراءة القرآنية، ومن الشعر – أيضاً –.

وتطور الأمر عند الفارضي بأن جعل القراءة المتواترة دليلاً لبيان معنى لغوي، وذلك في باب " ما" و"لات" المشبهات بـ "ليس" فقال: – (وتأتي "لات" بمعنى " نقص"، وقرئ " يلتكم" بلا همزة في قوله –تعالى– ﴿لايلتكم من أعمالكم﴾ [٥])[٦].

---

([١])شرح الفارضى صـ ٥٤٤.

([٢])من الرجز ؛لرؤبة بن العجاج في الديوان صـ ١٧٣. ينظر البيت في شرح ابن يعيش ٧٥/٧، التصريح ١٩١/١، الهمع ١٦٢/١.

([٣])من الرجز ، لم يُعثر على قائله. ينظر شرح ابن يعيش ٧٥/٧، شرح ابن عقيل ٥١١/١، التصريح ٢٩١/١.

([٤])من الوافر ، قيل لجرير في ديوانه. ينظر الخصائص ٣٩٧/١، شرح ابن يعيش ٧٥/٧، الهمع ١٦٢/١.

([٥])من الآية ١٤ سورة الحجرات

([٦])شرح الفارضي صـ ٣٤٣.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل جعل القراءة المتواترة دليلاً على اختياره رأياً بعينه؛ فها هو يصرح باختيار جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار والمجرور في سعة الكلام، مستدلاً بقراءة ابن عامر ﴿وكذلك زين للمشركين قتلُ أولادَهم شركائهم﴾ (١).

فنراه يقول: (وهذا الذي ذكره جائز في السعة وغيرها على الأصح، وأنكر الزمخشري (٢) هذه القراءة، واستبعدها أبو البقاء (٣)، وارتضاها المصنف (٤)) (٥).

فالفارضي بهذا التصحيح يتجاهل إنكار الزمخشري، ويستبعد رأى أبى البقاء اعتماداً على القراءة المتواترة في إثبات جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار والمجرور وهو بذلك الاختيار، نهج منهج ابن مالك في شرحه على التسهيل، لأن قراءة ابن عامر من الأدلة القوية على إثبات هذه القاعدة؛ لثبوت قراءته بالتواتر، معزوة إلى موثوق بعربيته (٦).

ومن استدلاله بالقراءات المتواترة تصحيحاً لمذهب من المذاهب، اختياره جواز مجيء عطف البيان ومتبوعة نكرتين، فقال موضحاً مختاره: (..... وهو الصحيح قال الله –عز وجل– ﴿يُوقَد من شجرة مباركة زيتونة﴾ (٧)، فـ " زيتونةٍ " عطف بيان على " شجرة "؛ وهو الصحيح) (٨).

---

(١)من الآية ١٣٧ سورة الأنعام.

(٢)الكشاف ٤٠١/٢.

(٣)إملاء ما من به الرحمن ؛ لأبى البقاء ٢٦٢/١.

(٤)شرح التسهيل ٢٧٦/٣.

(٥)شرح الفارضي صـ ٨٨٦.

(٦)شرح التسهيل ٣/ ٢٧٦ بتصرف.

(٧)من الآية ٣٥ سورة النور.

(٨)شرح الفارضى صـ ١٠٨٧.

ومن هنا نجد الفارضى جعل القراءة القرآنية شاهداً نحوياً أصيلاً، يعتمد عليه في ترجيح واختيار القواعد النحوية التي يرتضيها بعد عرض الخلاف الحاصل بين العلماء، وقد نهج في ذلك منهج الإيجاز والاختصار؛ فكثيراً ما يقتصر من الآية على ذكر موطن الشاهد فيها، ناسباً القراءات التي يستدل بها – في الغالب– إلى أصحابها.

وكما جعل الفارضي القراءة المتواترة دليلاً له في اختياراته وعرضه للشرح، لم يختلف الأمر كثيراً في الاستشهاد بالقراءات الشاذة والتي لاقت قبولا واسعاً عنده في شرحه.

وقد استشهد بالقراءات الشاذة في إثبات القاعدة النحوية والصرفية، أو يذكرها على سبيل الاستطراد.

ومن ذلك نقله عن ابن إياز [١] أن الماضي يُبنى على السكون

فعلق قائلاَ (والوجه أنه سكن تخفيفاً كما في قراءة الحسن [٢] ﴿وذروا ما بقيْ من الربا﴾ [٣]، وقراءة الأعمش [٤]" "فنسئْ"[٥] بسكون الياء فيهما) [٦].

ومن ذلك –أيضاً– استدلاله بجواز مجيء صاحب الحال نكرة، إذا خصصت النكرة بوصف

واستدل لذلك بقوله–تعالى– ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدقاً لما معهم﴾ [٧] بالنصب، معلقاً بقوله: (" مصدقاً" بالنصب حال من " الكتاب" لأنه وصف بالمجرور) [٨].

كما جعل القراءة الشاذة تصحيحاً لرأي من الآراء؛ كتصحيح الرأي القائل بعمل "إن" المخففة عمل " ليس" مستدلاً بما ذكره ابن جنى [١] من أن سعيد ابن جبير [٢] قرأ قوله– عزوجل– ﴿إن الذين تدعون من دون الله عباداَ أمثالكم﴾ [٣]

---

(١)المحصول في شرح الفصول لابن إياز صـ ٢٢٤.

(٢)البحر المحيط ٣٥١/٢.

(٣)من الآية ٢٧٨ سورة البقرة.

(٤)هوسليمان بن مهران الأعمش الأسدي ت ١٤٨هـ. ينظر: تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني صـ ٢٥٤.والقراءة في البحر المحيط ٢٦٣/٦.

(٥)من الآية ١١٥ سورة طه.

(٦)شرح الفارضى صـ ٥٣.

(٧) من الآية ٢٤٩ سورة البقرة. والقراءة في البحر ٢٦٦/٢.

(٨)شرح الفارضي صـ ٦٦٧.

، بتخفيف " إن" على أنها نافية والموصول اسمها، و" عباداً" خبرها [٤]

ومن القراءات التي ذكرها على سبيل الاستطراد، ذكره أن " حاشا" التي للتبرئة فعل عند المبرد [٥]، وابن مالك [٦]، وهذه تصحبها اللام كثيراَ نحو قوله–تعالى– ﴿قلن حاشا لله﴾ [٧]؛ ثم استطرد قائلاً: – (وقرأ ابن مسعود [٨]" حاشا لله" مثل معاذ الله، وقرأ أبو السمأل [٩]" حاشاً" بالتنوين؛ أي: تنزيهاً له) [١٠].

كما ذكر أن الأصل في الخبر التأخير ويجوز تقديمه حيث لا ضرر في تقديمه، ومن ذلك قوله–تعالى– " وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون "[١١]

، فـ " كانوا" مبتدأ، و" باطل" خبر

ثم استطرد قائلاً: – (وقُرئ " وباطلاً " بالنصب، والعامل فيه " يعملون ") [١٢].

كما استشهد الفارضى بالقراءة الشاذة؛ إثباتاً للغة قوم كقوله في مجيء " حتى" بمعنى " عتى" (وهذيل يقولون " عتى"، وقُرئ شاذاً " عتى حين "[١]

---

(١)المحتسب ٢٧٠/١.

(٢)هو سعيد بن جبير ابن هشام الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد أبو محمد ، روى عن ابن عباس ،وعدى بن حاتم ، وروى عن التابعين مثل أبي عبدالرحمن السلمي ت ٩٥٠هـ. ينظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٢١/٤.

(٣)من الآية ١٩٤ سورة الأعراف.

(٤) شرح الفارضى صـ ٣٣٧.

(٥)المقتضب للمبرد ٣١٢/٤.

(٦)شرح التسهيل ٣٠٨/٢.

(٧)من الآية ٥١ سورة يوسف.

(٨)المحتسب ٣٤١/١.

(٩)شرح التسهيل ٣٠٨/٢.

(١٠)شرح الفارضي صـ ٦٨٩.

(١١)من الآية ١٦ سورة هود.

(١٢)شرح الفارضي صـ ٢٥٦.

وقرأ ابن مسعود ﴿حتى مطلع الفجر﴾ [٢]) [٣].

ومن القراءات الشاذة التي ساقها للاستطراد قوله في باب إبدال الهمزة واواً شذوذاً

(وأُبدلت الواو شذوذاً كقولهم " إسادة " و " ووشاح "، وقرأ سعيد بن جبير [٤]

﴿ثُمَّ استخرجَها من إعاء أخيه﴾ [٥]

، وكل هذا يحفظ) [٦].

ومن القراءات الشاذة التي ساقها على سبيل الاستطراد –أيضاً– قوله بأن الفعل المشغول بالضمير في هذا الباب تارة يصل إلى الضمير بنفسه كـ " زيد ضربته"، وتارة يفصل بينهما بحرف جر، ومنه قوله –تعالى– ﴿يُدخلُ منْ يشاء في رحمتهِ والظَّالمينَ أَعدَّ لهم عذاباً أليماً﴾ [٧]

؛ أي " ويعذب الظالمين"؛ أو " وأهان الظالمين"؛ ثم استطرد قائلاً": (وقُرئ [٨]

" والظالمون" على الابتداء) [٩]

ويتضح مما سبق، أن الفارضى استشهد بالقراءات الشاذة من أجل ترجيح رأياً بعينه؛ أو إثباتاً للغة قوم، ولم ينسب الشذوذ للقراءة إلا نادراً، بل كان يكتفي بذكرها ونسبتها لقارئها؛ وهذا يبين قدسية القراءة القرآنية وإن كانت شاذة؛ لموافقتها قاعدة عربية.

---

([١])من الآية ٣٥ سورة يوسف.

([٢])من الآية ٥ سورة القدر.

([٣])شرح الفارضى صـ ٧٧٣.

([٤]) البحر المحيط ٣٢٨/٥.

([٥])من الآية ٧٦ سورة يوسف.

([٦])شرح الفارضي ١٦٢٨.

([٧])الآية ٣١ سورة الإنسان.

([٨])البحر المحيط ٣٩٣/٨

([٩])شرح الفارضي صـ ٦٨٩.

**الاستشهاد بالحديث النبوي.**

يُعد الحديث الشريف المصدر الثاني من مصادر التشريع، وقد نهضت دراسات كثيرة تتناول الجوانب النحوية فيه؛ لما عليه من قيمة واضحة في الدراسة والقواعد النحوية.

ومع أن السنة النبوية تحتل المرتبة الثانية؛ إلا أن هناك خلافاً بين النحويين في جواز إثبات القواعد النحوية بالحديث النبوي، وذلك بسبب تجويز الرواية بالمعنى.

وقد نال الاستشهاد بالحديث النبوي اهتماماً كبيراً من الباحثين المعاصرين؛ وأُفردت له بحوث، ومقالات في غير حاجة إلى تكرار.

ولذلك سنشير إشارة سريعة إلى آراء النحاة في ذلك على النحو التالى: –

١–جوز بعض العلماء الاحتجاج بالحديث الشريف مطلقاً، وعلى رأس هؤلاء ابن خروف، وابن مالك [١].

قال ابن الضائع: – (وابن خروف يستشهد بالحديث كثيراً) [٢].

٢–منع [٣]آخرون الاحتجاج به مطلقاً، وعلى رأس أصحاب هذا المذهب أبوحيان، وشيخه ابن الضائع، وأكثر المتقدمين. المتقدمين.

٣–ذهب الباقون [٤] إلى الوسطية في الاستشهاد بالحديث، وعلى رأس هؤلاء الشاطبي، والسيوطى.

قال السيوطي: – (وأما كلامه _صلى الله عليه وسلم _ فيستدل فيه بما ثبت أنه قاله على اللفظ المروي، وذلك نادر جداً، إنما يوجد في الأحاديث القصار على قلة _ أيضاً _

فإن أغلب الأحاديث مروي بالمعنى، وقد تداولتها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها فرووها بما أدت إليه عباراتهم ..... الخ) [٥].

---

(١)الاقتراح للسيوطي صـ ٣٢.

(٢)شرح الجمل ؛ لابن خروف ١٠٨/١.

(٣)الاقتراح صـ ٣١ ، الخزانة ١٠/١، ١٢ ، موقف الاستشهاد بالحديث النبوي لـ د. خديجة الحديثي صـ ١٦.

(٤)الخزانة ١/ ٩.

(٥)الاقتراح صـ ٢٩.

ويهمنا في ذلك ما ذهب إليه الإمام الفارضي؛ بجواز الاحتجاج بالحديث النبوي مطلقاً، حيث أورد خمسة وتسعين حديثاً استشهد بها لمسائل وأحكام وردت فيه؛ أو لبيان معنى لغوياً؛ أو رداً لرأي ما.

وقد تميز الفارضي [١] عن غيره في نسبة الحديث؛ كأن يقول: – وروي في الحديث، أو ومنه قوله_ صلى الله عليه وسلم _ .... الخ.

من الأحاديث التي ساقها لبيان قاعدة نحوية، حديثه عن مجيء نون الوقاية مع " قط " بأن تلحقها أو لا.

يقول في ذلك: – (وأما "قط" ففي حديث النار [٢]: قطني قطني قطى قطى؛ بالحذف وعدمه؛ فالحذف على أنها بمعنى "حسب"، والآخر على أنها اسم فعل أي " كفاني") [٣].

ومن ذلك –أيضاً– حديثه [٤] عن جواز مخالفة الشرط للجزاء؛ بأن يكون الأول مضارعاً، والثاني ماضياً كقوله – صلى الله عليه وسلم_ " من يقم ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم "[٥].

ومن هذا حديثه عن تنوين التنكير كنوع من أقسام التنوين فقال: (ويكون في بعض أسماء الأفعال نحو " صهٍ" أي سكوتاً، ومنه قوله – صلى الله عليه وسلم – "إيهٍ يا ابن الخطاب "[٦]) [٧].

ومن الأحاديث التي أوردها بياناً لمعنى لغوي، ذكره أن " النمط " في قول ابن مالك [٨]: –

أل حرف تعريف أو اللام فقط.... فنمط عرفت قل فيه النمط

والنمط ضرب من البُسط [١]، أو الجماعة المتفقون على أمر واحد أو النوع كهذا من نمط هذا.

---

(١)شرح الفارضي صـ ٤٥١، ٧٠٥، ١٣٤٨،١٢٦٥، ٨٨٨،١٠٧،١٠٦، ٩١٤..... الخ.

(٢)صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها رقم (٥٤).

(٣)شرح الفارضي صـ ١٤٠.

(٤)المرجع السابق صـ ١٣٤٨.

(٥)صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، رقم ٢ ، باب قيام ليلة القدر من الإيمان رقم ٢٥.

(٦)صحيح البخاري ، كتاب الأدب رقم ٧٨.

(٧)شرح الفارضي صـ ٢٣.

(٨)المرجع السابق صـ ٢٠٨.

ثم ذكر أنها تستعمل بمعنى القرن ويشهد لهذا قوله –صلى الله عليه وسلم – في الحديث "خير أمتي النمط الذي أنا فيه"[٢].

ومن الأحاديث التي ساقها ردا لرأى بعينه، فحديثه [٣] عن الجملة المقرونة بواو الحال، فهي تسد مسد الخبر؛ كقوله – صلى الله عليه وسلم – "أقرب ما يكون العبد إلى الله وهوساجد"[٤]، وهو حجة على سيبويه [٥] في منعه أن يكون الحال هنا جملة.

## خاتمة البحث

درس البحث موقف الفارضي من استشهاده بالقراءات القرآنية والأحاديث النبوية ومن خلال هذه الدراسة تبين ما يلي: –

١– الاستشهاد بالقراءات القرآنية والاستفادة منها دون استثناء، أهى قراءة متواترة أم شاذة؛ فنراه لم يفاضل بين القراءات إذ كانت القراءات القرآنية بأنواعها حجة عنده.

٢– وضح البحث أن معظم القراءات القرآنية التي استشهد بها، جاءت من أجل ترجيح مذهب بعينه، ولم يقف الأمر عند ذلك بل كان يأتي بما يثبت القراءة من الأبيات الشعرية.

٣– كانت القراءة القرآنية تأتي تأكيداً لقاعدة نحوية، أو مذهب نحوي، وأحياناً إثباتاً للغة قوم أو لهجة عربية.

٤– لم يُخطأ الفارضى قارئاً، ولم يستخدم تعبيرات تدل على ضعف قراءة ما؛ بل اعتنى بالقراءة على اختلاف أنواعها لتثبت له قاعدة أو ترجح له رأياً.

٥– استشهد الفارضي بالحديث النبوي الشريف مطلقاً، وكانت له نماذج متعددة في شرحه، وهو بذلك ينحى منحى الشارح الذي جوز الاستشهاد بالحديث.

---

([١])لسان العرب ، المصباح المنير ، مادة (نمط).

([٢])المعجم الكبير ؛ للطبراني حديث (١٤٩٨٦) ، ولفظه "القرن" بدل النمط.

([٣]) شرح الفارضي صـ ٢٧٩.

([٤])صحيح مسلم ،كتاب الصلاة رتم (٤) ، باب ما يقال في الركوع والسجود ، حديث رقم (٢١٥).

([٥])الهمع ١٠٧/١.

## المصادر والمراجع


١. القرآن الكريم.

٢. ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة لعبد اللطيف بن أبى بكر الشرجي الزبيدي، تحقيق د. طارق الجنابي، ط: عالم الكتب، الطبعة الأولى – ١٩٨٧م.

٣. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للشيخ / أحمد بن محمد البنا، تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل، ط: عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٤. الأعلام؛ للزركلي، ط: دار العلم للملايين – بيروت.

٥. الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي، تحقيق د. حمدي عبد الفتاح مصطفى، ط: الجريسي للكمبيوتر، الطبعة: الثالثة (١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م).

٦. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات لأبى البقاء العكبري، تحقيق / إبراهيم عطوة عوض، ط: المكتبة العلمية – لاهور باكستان.

٧. البحر المحيط لأبى حيان، تحقيق /الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ: على محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى _ ١٩٩٣م.

٨. التصريح بمضمون التوضيح؛ للشيخ خالد الأزهري _ مطبعة عيسى البابي الحلبي.

٩. تقريب التهذيب؛ لابن حجر العسقلاني، تحقيق /محمد عوامة، ط: دار الرشيد – سوريا، الطبعة الأولى.

١٠. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي، تحقيق/ د. عبد السلام هارون _ مكتبة الخانجي – القاهرة.

١١. الخصائص؛ لابن جني، تحقيق /محمد على النجار، ط: الهيئة العامة المصرية للكتاب، الطبعة الثالثة _ (١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م).

١٢. سر صناعة الإعراب لابن جني، تحقيق د. حسن هنداوي، ط: دار القلم، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ – ١٩٩٣م).

١٣. سير أعلام النبلاء؛ لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق / شعيب الأرناؤوط، مأمون الصاغرين، ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

١٤. شذرات الذهب في أخبار من ذهب؛ تأليف / عبد الحميد بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي ت ١٠٨٩هـ، تحقيق/ عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرنؤوط، ط: دار ابن كثير – دمشق، الطبعة الأولى (١٤٠٦ هـ).

١٥. شرح الفارضي على ألفية ابن مالك _ رسالة دكتوراة في كلية اللغة العربية بالقاهرة، تحقيق د. مصطفى أبو سمرة.

١٦. شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، ط: هجر، الطبعة الأولى _ ١٩٩٠م.

١٧. شرح ابن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية – القاهرة.

١٨. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل؛ للشيخ محمد محى الدين، ط: دار العلوم الحديثة – بيروت – لبنان.

١٩. شرح جمل الزجاجي لابن خروف، تحقيق د. سلوى محمد عمر _ جامعة أم القرى (١٤١٨ هـ).

٢٠. غاية النهاية في طبقات القراء؛ لابن الجزري، عنى بنشره/ خ برجشتراسر، ط: دار الكتب العلمية _ الطبعة الثالثة (١٤٠٢هـ _ ١٩٨٢م).

٢١. القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية د. عبدالعال سالم مكرم، ط: دار المعارف –مصر – ١٩٦٥م.

٢٢. الكشاف؛ للزمخشري، تحقيق الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ / على محمد معوض، ط: مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى – ١٩٩٨م.

٢٣. لسان العرب لابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين _ دار المعارف – مصر

٢٤. المحصول في شرح الفصول لابن إياز، تحقيق د. محمد صفوت _ رسالة دكتوراة بكلية اللغة العربية بالقاهرة.

٢٥. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، تحقيق. عبد الحليم النجار (١٩٩٤م).

٢٦. مختصر طبقات الحنابلة؛ للشيخ جميل أفندي، ط: مطبعة الترقي.

٢٧. المسائل الشيرازيات؛ لابي على الفارسي، تحقيق د. حسن هنداوي، ط: كنوز إشبيليا، الطبعة الأولى _ (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م).

٢٨. المسائل الحلبيات؛ لابي على الفارسي، تحقيق د. حسن هنداوي، ط: دار القلم _المنارة الطبعة الأولى _ (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م).

٢٩. المصباح المنير للفيومي _ دار الفكر – بيروت.

٣٠. معجم علوم القرآن الكريم، لإبراهيم الجرمي، ط: دار القلم، الطبعة الأولى _ ٢٠٠١م.

٣١. المعجم الكبير للطبراني، تحقيق/ حمدي عبد المجيد السلفي، ط: مكتبة العلوم والحكم – الموصل، الطبعة الثانية (١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م).

٣٢. المقتضب؛ للمبرد تحقيق د. محمد عبد الخالق عضيمة، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية _ ١٩٩٤م.

٣٣. مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق د. عبد السلام هارون، ط: دار الفكر.

٣٤. موقف الفراء من القراءات المتواترة في كتابه معاني القرآن؛ للدكتور / محسن درويش، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية – دبي، العدد السابع والعشرون، الطبعة الثالثة (١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م).

٣٥. موقف الاستشهاد بالحديث النبوي للدكتورة / خديجة الحديثي، ط: دار الرشيد (١٩٨١م).

٣٦. النشر في القراءات العشر؛ لابن الجزري، تحقيق: على محمد الضباع، ط: دار الكتب العلمية.

٣٧. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع؛ للسيوطي، ط: دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت.